... مَا مَنَحْتُ المصْطَفىٰ مَدْحي...

وفي سياق الحديث عن تفضيل الحبيب المصطفىٰ ﷺ يوم القيامة ، ما أورده القاضي عياض وغيره ، مثال ذلك :

ما ورد عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أنا أوّل الناس خروجاً إذا بُعثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا ، وأنا مبشّرهم إذا أيسوا ، لواء الحمد بيدي ، وأنا أكرم ولد آدم علىٰ ربي ولا فخر» .

وفي رواية أبي هريرة زيادة : «وأُكسىٰ حُلّة من حُلل الجنة ، ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحدٌ من الخلائق يقومُ ذلك المقام غيري»[1] .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ قال : «أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا أوّل شافع ، وأوّل مشفّع ، ولا فخر ، وأنا أوّل من يحرّك حَلَق الجنّة ، فيُفتح لي فيدخُلها معي فقراء المؤمنين ، ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ، ولا فخر»[2] .

ثم يحاور النبي ﷺ ذات مرة بعض الصحابة ، ويُبرز بعض الأمور التي تتعلّق بما سيكون يوم القيامة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «أما ترضون أن يكون إبراهيم وعيسىٰ فيكم يوم القيامة؟» .

ثم قال : «إنهما في أمتي يوم القيامة ، أما إبراهيم فيقول : أنت دعوتي وذُرّيتي ، فاجعلني من أمتك ، وأما عيسىٰ فالأنبياء إخوةٌ بنو عَلاّتٍ[3] ،

---

(١) سنن الترمذي : (٣٦١١) .

(٢) سنن الترمذي : (٣٦١٦) .

(٣) أي : هم الإخوة لأبٍ واحدٍ ، وأمهاتٍ شتّىٰ .

أمهاتهم شتّىٰ ، وإن عيسىٰ أخي ليس بيني وبينه نبيّ ، وأنا أولىٰ الناس به»[1] .

أجل يا رسول الله يا أحمد!

هذه بعض الأمور التي فضّلك الله بها علىٰ الخَلق ، وفيهم الأنبياء ؛ وذلك يوم القيامة ، فإذا كان الخليل إبراهيم ، وكذلك موسىٰ الكليم ، وكذلك عيسىٰ عليهم السلام سيكونون تحت لوائك يا حبيب الله ، فكيف لا تلهج ألسنتنا في كل وقتٍ وحين بالصلاة علىٰ روح الوجود محمد صلوات الله عليه؟! .

وكيف لا نقتفي أثره ليكون لنا أسوة وقدوة؟ .

حسبي إذا ما منحتُ المصطفىٰ مدحي ... في الحشر تزكيةٌ منه وتعديلُ
مدحٌ به ثقُلت ميزانُ قائله ... وخفّ عنه من الأوزار تثقيلُ
وكيف تأبىٰ جنىٰ أوصافه هممٌ؟ ... يروقها من قطوف العزّ تذليلُ

* * *

(١) صحيح البخاري: (٣٤٤٣) ، صحيح مسلم: (٢٣٦٥).